يوم لنا ويوم علينا، ويوم نُسا ويوم نُسر، اراد فزمان علينا وزمان لنا ولم يتعهد ليوم واحد معين **فلا تخشوهم** فلا تخافوا الكفار ايها المومنون الذين لعنوا ان يظهروا على دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم **واخشون** اى وخافوا مخالفة امرى واخلصوا الخشية لى قوله عز وجل **اليوم اكملت لكم دينكم** نزلت هذه الاية فى يوم الجمعة بعد العصر فى يوم عرفة والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكانت عضد الناقة تندق وبركت لثقل الوحى وذلك فى حجة الوداع سنة عشر من الهجرة وعن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المومنين اية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال فاى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى انزلت والمكان الذى انزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فى يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا وعن ابن عباس انه قرا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وعنده يهودى فقال لو انزلت هذه الاية علينا لاتخذناها عيدا قال ابن عباس فانها نزلت فى يوم عيدين فى يوم جمعة ويوم عرفة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال ابن عباس كان فى ذلك اليوم خمسة اعياد يوم جمعة ويوم عرفة وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد للمجوس ولم تجتمع اعياد للملل فى يوم واحد قبله ولا بعده وروى انه لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شىء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لاثنتى عشرة ليلة وهو الاصح سنة احدى عشرة من الهجرة واما تفسير الاية فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يعنى الفرائض هذا قول ابن عباس وقال سعيد ابن جبير وقتادة معنى اكملت لكم دينكم حيث لم يحج معكم مشرك وخلا الموسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناه انى اظهرت دينكم على الاديان وامنتكم من عدوكم بان كفيتكم ما كنتم تخافونه وقيل اكمال الدين لهذه الامة انه لا يزول ولا ينسخ وان شريعتهم باقية الى يوم القيمة وقيل اكمال الدين لهذه الامة انهم امنوا بكل نبى وكل كتاب ولم يكن هذا لغير هذه الامة وقال ابن الانبارى اليوم اكملت شرايع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك ان الله عز وجل كان يتعبد خلقه بالشىء فى وقت ثم يزيد عليه فى وقت اخر فيكون الوقت الاول تاما فى وقته وكذلك الوقت الثانى تاما فى وقته فهو كما يقول القايل عندى عشرة كاملة ومعلوم ان العشرين اكمل منها والشرايع التى تعبد الله عز وجل بها عباده فى الاوقات المختلفة مختلفة وكل شريعة منها كاملة فى وقت التعبد بها وكمل الله عز وجل الشرايع اليوم الذى ذكره وهو يوم عرفة ولم يوجد فى ذلك ان الدين كان ناقصا فى وقت من الاوقات ونقل الامام فخر الدين الرازى عن القفال واختاره ان الدين ما كان ناقصا البتة بل كان ابدا كاملا كانت الشرايع النازلة من عند الله كافية فى ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما فى اول وقت البعثة بان ما هو كامل فى هذا اليوم ليس بكامل فى الغد ولا يصلح فيه لا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم واما فى اخر زمن البعثة فانزل الله شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع ابدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى يوم مخصوص والثانى كمال الى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم اكملت لكم دينكم ثم قال تعالى **واتممت عليكم نعمتى** يعنى باكمال الدين والشريعة لانه لا نعمة اتم من الاسلام وقال ابن عباس حكم لهم بدخول الجنة وقيل معناه انجزت لهم ما وعدتهم فى قوله ولاتم نعمتى عليكم فكان من تمام النعمة ان دخلوا مكة امنين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين **ورضيت لكم الاسلام دينا** يعنى واخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان وقيل معناه ورضيت لكم الاسلام لامرى والانقياد لطاعتى فيما شرعت لكم من الفرائض والاحكام والحدود ومعالم الدين الكاملة لكم وانما قال تعالى

ورضيت

ورضيت لكم الاسلام دينا يوم نزلت هذه الاية وان كان تعالى لم يزل راضيا بدين الاسلام فيما مضى قبل نزول هذه الاية لانه لم يزل يصرف نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المومنين من حال الى حال وينقلهم من مرتبة الى مرتبة اعلا منها حتى اكمل لهم شرايع الدين ومعالمه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم انزل عليهم هذه الاية ورضيت لكم الاسلام دينا يعنى بالصفة التى هو اليوم بها وهى نهاية الكمال والتمام الان عليه فالزموه ولا تفارقوه روى البغوى بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وروى الطبرى عن قتادة قال ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة فاما الايمان فيبشر اصحابه واهله ويعدهم فى الخير حتى يجى الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول اياك اليوم اقبل وبك اليوم اجزى وقوله تعالى **فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم** هذه الاية من تمام ما تقدم ذكره فى المطاعم التى حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان المحرمات كانت محرمة الا انها قد تحل فى حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تاكيد ما تقدم ذكره فى معنى التحريم لان تحريم هذه الخبايث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام الذى هو المرضى عند الله ومعنى الاية فمن اضطر اى اجهد واصيب بالضر الذى لا يمكنه معه الامتناع من اكل الميتة وهو قوله تعالى فى مخمصة يعنى فى مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعنى غير مايل الى الاثم او منحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى اكل الميتة او الى غيرها فى المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو ان ياكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية فى مقصد وهو قول فقهاء الحجاز **فان الله غفور رحيم** يعنى لمن اكل من الميتة فى حال الجوع والاضطرار قوله عز وجل **يسالونك ماذا احل لهم** روى الطبرى بسنده عن ابى رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم يستاذن عليه فاذن له فلم يدخل فقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرنى ان اقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرنى بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التى امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع فى قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالى فدخل عاصم وسعد بن ابى خيثمة وعويم بن ساعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا احل لنا فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزى واخرج حديث ابى رافع الحاكم فى صحيحه قال البغوى فلما نزلت هذه الاية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث او ماشية ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا ارض فانه ينقص من اجره قيراطان كل يوم وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية فى عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل الطايين وهو زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب وبالبزاة فماذا يحل لنا فنزلت هذه الاية قال البغوى وهذا القول اصح فى سبب نزولها واما التفسير فقوله تعالى يسالونك يعنى يسالك اصحابك يا محمد ما الذى احل لهم اكله من المطاعم والماكل كانهم لما تلى عليهم من خبايث الماكل ما تلى سالوا عما احل لهم **قل احل لكم الطيبات** يعنى قل لهم يا محمد احل لكم الطيبات يعنى ما ذبح على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص من كتاب وسنة واعلم ان العبرة فى الاستطابة والاستلذاذ باهل المروة والاخلاق الجميلة من العرب فان اهل البادية منهم يستطيبون اكل جميع الحيوانات فلا عبرة بهم وبقوله تعالى

Copyright © King Saud University